



التمرد النفسي للمراهقين

م . د . مؤيد حامد جاسم

مركز ابحاث الطفولة والامومة

تتفاوت سلوكيات المراهقين إزاء المواقف والأشياء فنلاحظ التضاد في سلوكيات مزدوجة أو متعددة، فهم من جهة يشعرون بأنهم قد أصبحوا كباراً ويفهمون كل شيء وليسوا بحاجة لأوامر من الوالدين أو الاستماع الى نصائحهم، ومن جهة أخرى هم ما يزالون يعتمدون على الوالدين اقتصادياً، ان وجود الفواصل الفكرية والثقافية والنظرة الى العالم بينهم وبين الكبار تساعد على نشؤ الاختلافات وعدم الانسجام بينهم وبين والديهم ، فهم يرون أنفسهم بأنهم من أنصار الجديد فيرفضون العادات الموروثة ويغيرون نظرتهم الى الكبار لتصبح سلبية ويرون بأن الكبار يتقصدون الخلاف معهم لذا من حقهم أن يخالفوهم ويتمردوا عليهم، ويسعى الابناء المراهقون دائماً الى المزيد من الحرية والسلطة والتحرر الكامل فيما بعد من سلطة الوالدين، فقد يقومون بأعمال مثل الاساءة للغير وخرق النظام والقانون، والغلظة في التعامل مع غيرهم أو الوقاحة في تصرفاتهم، وقد يرتكبون أخطاء ويسئئون التصرف عن عمد على الرغم من انهم يعرفون الصواب وقادرون على التصرف الحسن.

ان الميول التمردية بحسب رأي عالم النفس كارتر (Carter) يمكن ان تكون مفيدة في مساعدة المراهقين على النمو في اتجاه الاستقلال، غير أن التمرد المطول يمكن ان يكون خطراً ومؤذياً في الوقت نفسه لكل من الابن والاب وقد يحمل هذا النوع من التمرد النزعة الى الجنوح مثل الى اللجوء الى الكحول، وتعاطي المخدرات، وأعمال النصب والتخريب، والتمرد بالمعنى الاشتقاقي هو ان المراهق يبذل موقفه فجأة، فبينما يسير تحت سوط الوالدين فاذا به يقف موقف المجابهة، وأنه يقارن بين ما مفضل وغير مفضل فالمتمرد يريد ان يسير كل شيء وفقاً لرغباته، وترى اليزابيث هيرلوك (Hurlock) إن فئة المتمردين يقعون ضمن غير الملتزمين الذين يرفضون بعض قيم المجموعة الاجتماعية، وانهم يرفضون الالتزام بنماذج السلوك المقبول، وترى بان المتمردين هم الافراد الذين يعارضون أولاً ولا يطيعون الاشخاص من ذوي السلطة، ويرفضون الانسجام مع عادات المجموعة وتقاليدها، ويظهرون تمردهم بتحدي علني واستياء غاضب، فهم يتمردون على القوانين واللوائح ونماذج السلوك المعتاد جميعها، وترى لندا بيترسون (Peterson) ان التمرد قد يؤدي الى الاكتئاب، اذ ان احد القوانين الاساسية للسلوك الانساني هو ان التعبير المفرط عن العواطف غالباً ما يكون أحد المؤشرات الرئيسة الى وجود قلق عاطفي والذي يؤدي بدوره الى الاغتراب النفسي، والى مزيد من التمرد فضلاً عن الاحساس بالذنب.

ويعد التمرد من الظواهر الحديثة المقترنة بثقافة الشباب، إذ أن كثير من الشباب في مجتمعنا المعاصر يميل الى الثورة على النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وعلى الافكار والتقاليد التي يرثونها عن الاجيال السابقة وخير مثال على ذلك ما شهده عقد الستينات من القرن الماضي في ظهور حركات تمرد وموجات من المظاهرات الشبابية في كثير من دول العالم، إذ برزت شريحة من الشباب اتسم سلوكهم بالعبث والرفض الموجه بشكل مباشر نحو القيم والمعايير الاجتماعية والنظم السائدة.